

المواد المبيدة للنبات

في عام ١٩٦٦ انفقت الولايات المتحدة الأمريكية اثنين وثلاثين (٣٢) مليون دولار ثمناً لخمسة ملايين غالون من المواد المبيدة للنبات ... في فيتنام .

ويقول تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية عام ١٩٧٠ : « استهلك في فيتنام في السنوات القليلة الماضية خمسون ألف طن (٥٠٠٠٠٠) من المواد المبيدة للنبات رُشّت على مساحة عشرة آلاف كيلو متر مربع لتخزين تموين (العلو) ! الغذائي وإبادة أوراق الأشجار والمزروعات التي يتستّر بها في ميادين القتال ، وتضم هذه المواد مبيدات للأعشاب ، ومواد مكافحة لنمو النبات ومواد « مجففة » (مُبيّسة) (بكسر الفاء والباء) : ومواد مُعقّمة (بكسر القاف) مخرّبة لخصوبة التربة الزراعية » (٥١) .

يقول (بيتر سكوت - PETER SCOTT) :

« قيل لنا إن هذه المواد لا تضر التربة ولا تؤذي الإنسان ولا الحيوان ، وهذا كلام يدعو للسخرية » .

ويذكر تقرير خبراء منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٧٠ ما يدعم قول

٥١ - المرجع السابق نفسه صفحة (٢٠٢) و صفحة (٥٥) من كتاب التواحي الصحية والأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، إصدار هيئة الصحة العالمية عام ١٩٧٠ .

(بيتر سكوت) ، يقول التقرير :

« أما من ناحية السمية المباشرة لهذه المواد في الإنسان والحيوان ذي الدم الحار : فهي - أي السمية - معتدلة القوة . ولكن لا نعلم حتى الآن مدى السمية الدائمة ، واحتمال وجود تأثير مزمن لها على المدى البعيد ؛ وعندما تستعمل هذه المواد في الحروب ، يمكن أن يتعرض الإنسان والحيوانات لعيارات مرفوعة منها يأخذها عن طريق الغذاء والماء ، وتكون سُميتها أكثر بكثير مما يُستَظَنُّ منها عند استعمالها في الزراعة في أوقات السلم ؛ ولم تحظ هذه الناحية بدراسة وبحث كافٍ حتى الآن » (١٥٢) .

وإبادة المزروعات عمل غاية في الهمجية بالنسبة لكل إنسان متحضّر ، فهي طريقة خسيصة لنشر المجاعة وقتل الناس بالملايين .

في الأربعينيات من القرن التاسع عشر أصيبت زراعة البطاطس بكارثة هائلة في إيرلندا بسبب فطور أبادت المحاصيل ، فأدى ذلك إلى مجاعة قتلت نصف مليون (٥٠٠ ٠٠٠) شخص وأجبر مليون ونصف (١.٥٠٠٠٠٠) آخرون على الهجرة . هذا مثل بسيط لما تفعله الأوبئة الطبيعية في بعض المحاصيل الزراعية ، فكيف يكون الأمر إذن إذا عمد تجّار الحروب لرشّ كيماويات حارقة للزرع أو نشر (جراثيم) و (فطور) و (حمّات راشحة) تُمرض المزروعات وتمحق المواسم ؟

وقد يتساءل البعض : ما هي المزروعات التي يقصد (تُجّار الحروب) إبادتها ؟ من الطبيعي أن يفكر هؤلاء بالغذاء الأساسي الذي تعتمد عليه غالبية السكان في قوتها اليومي . وينحصر الأمر بالحبوب بأنواعها : الحنطة ، والشعير ، والذرة . والأرز وفي بعض الأماكن : البطاطس .

وقد يفكر (تُجّار الحروب) بإبادة المحصول الهام الوحيد الذي تعيش

البلد اقتصادياً من مدخوله كقصب السكر في بلد ، أو القطن في بلد ثان ، أو المطاط في بلد آخر . وفي آسيا يكون الأرز الغذاء الأساسي لثلاثة أرباع السكان ... لذلك تحظى !! زراعة الأرز باهتمام !!! العسكريين !! منذ مدة ؛ ولقد منحت الولايات المتحدة الأمريكية أرفع وسام عسكري يمكن أن يعطى للمدني - لأحد العلماء في مركز (فورت ديتريك FORT DETRICK) أحد مراكز الأبحاث الكيماوية والبيولوجية - لأن هذا العالم نجح في (تطوير) فطر Fungus معين خبيث طالما شكت آسيا منه بسبب إتلافه لمحاصيل الأرز.

ويمكن مهاجمة (الحبوب - CEREALS) كيماوياً وبيولوجياً تماماً مثلما ينهجمُ الإنسان أو الحيوانات الداجنة ، واختار الأميركيان السلاح الكيماوي لاستعماله في فييتنام ، فحددوا المناطق التي يسكنها وينتحر فيها الفئيت كونغ وعملوا على إبادة المحاصيل فيها لمنع الغذاء عنهم ، واختار الأميركيان المناطق التي ليس للفئيت كونغ فيها مدافع مضادة للطائرات ولا رادار ولا صواريخ وأرسلوا - أي الأميركيان - طائراتهم تحلق على ارتفاع منخفض وتنتشر الكيماويات التي تبيد المزروعات .

وإذا كانت المساحات واسعة يستحسن (تجار الحروب) استعمال الجراثيم لإتلاف الزرع فيها ، وربما استعمل (تجار الحروب) الجراثيم أيضاً في مناطق صغيرة معدة جيّدة التحصين ، ولها أجهزة دفاعية قوية تمنع الطائرات من رش سمومها ، في تحلق منخفض ، على الزرع .

وأصلرت شركة الأبحاث التحليلية - وهي شركة خارج مدينة واشنطن - كراسة تفتخر فيها بالامكانيات التي أمّنتها الأبحاث التالية :

١ - « دراسات في الهجوم الكيماوي والجراثيمي على المزروعات وتحليل لآثار هذا الهجوم على المواشي » .

٢ - « هجوم سرّي على المحاصيل الغذائية » .

٣ - « تأثير الهجوم الكيماوي على المزروعات الغذائية للشوار » .
وكل هذه الأبحاث قامت بها الشركة طبعاً لحساب حكومة الولايات
المتحدة الأمريكية (٥٣) .

والطبيعة الرحيمة تعمل دائماً ضد (تُجَار الحروب) فهناك : كما
يقول (روبين كلارك) ، أمران ضروريان لنشر الجراثيم التي تُمرِّض
الزرع .

١ - يجب أن يكون الهجوم من الجو .

٢ - يجب أن تصمد الجراثيم لعوامل تقلب الطقس .

ولكن ، لسبب ما ، كل الجراثيم التي تُقذف من الجو لا تنشر المرض
في المزروعات لحسنِ الحظ ؛ فالجراثيم التي تصمد لتقلبات الطقس تعيش
في التربة نفسها وتنشر المرض ببطء .

بين أمراض المزروعات نوع تسببه الفطور إلا أن مبيدات الفطور ؛
عادة . تقتل هذه الفطور وتشفي المزروعات من المرض . هذا ما يحدث
عادة ... ولكن قد يظهر نوع من الفطور لا يتأثر بالأدوية المبيدة ... وفي
هذا المجال بالذات يعمل علماء تجارة الحرب لايجاد فطور تقاوم المبيدات
وتدمر المحاصيل .

وفي عام ١٩٥٣ ظهرت فطور تصيب الذرة البيضاء بالمرض . وحتى
عام ١٩٦٦ لم يجد العلم علاجاً ناجحاً لها ؛ وكان هذا المرض سبباً في خسارة
سته بالمئة ٦٪ من محاصيل الذرة في أميركا سنوياً .

ولقد جمع باحث يهودي في فلسطين أصنافاً من الحبوب قاومت عبر
آلاف السنين كل أمراض الزرع . فبلغت ألفين وثلاثمئة وخمسين صنفاً

مختلفاً من الحبوب البرية ، وجرت فيها مائتين وأربعة وستين صنفاً من الأمراض التي تسببها الفطور ، ليجد أيها تقاوم هذه الفطور فوجد أن هناك صنفاً واحداً من الذرة البرية تنمو قرب جبل الكرمل ، وهذا الصنف هو أشد الحبوب مقاومة لهذه الأمراض . فاذا طُوّر هذا الصنف من الحبوب تأمل الولايات المتحدة الأمريكية كما يقول (كلارك) في توفير ستة وعشرين مليوناً من الدولارات الأمريكية كل عام - ٢٦ مليوناً - (٥٤) .

ومن هنا نستطيع أن نتصور مدى فرح (تجار الحبوب) بإيجاد صنف من الفطور كالذي يسبب مرض (السوسه) BLACK STEM RUST في القمح يتلف المحاصيل إذا نُشِرَ من الجو فوق مساحات كبيرة ويكون - أي الفطر - في حالة متكيسة يستطيع معها أن يصمد لتقلبات الطقس لمدة طويلة .

وهناك إمكانية نشر مرض نباتي معروف في منطقة لم تعرفه قبلاً وبسبب بذلك تلفاً كبيراً في المزروعات لعدم تعود المزروعات في هذه المنطقة على هذا المرض ، وهذا الأمر مشابه تماماً لنشر مرض يصيب الإنسان - كالجُلُري مثلاً - في بلد لم يكن فيه (جُدري) سابقاً ، والنتائج تكون عادة فظيعة لعدم تعود جسم الإنسان في ذلك البلد على (الحُمّات الراشحة - الفيروس-) التي تسبب الجُدري .

وهناك حادثة تاريخية جديرة بالتسجيل في هذا المقام ، وهي قصة انتقال مرض الذرة الصفراء المعروف في أميركا إلى ... إفريقية حيث لم يكن له وجود فيها ؛ وفي فترة قصيرة من الزمن ، انخفض محصول الذرة الصفراء في إفريقية للدرجة أصبحت معها البلاد الإفريقية محتاجة لاستيراد الذرة الصفراء من الخارج بعد أن كانت مُصدّرة لها .

وفي عام ١٩٦١ منعت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاثمائة وأربعة وعشرين

٥٤ - الأملحة الصائتة لروين كلارك ، صفحة (١٤٢) .

